وحدة العلاقة البنائية بين تطور بنية النظم النجمية في الفنون الإسلامية ومنظومة العقيدة الإسلامية

د. مجدي محمد حامد غزل
مدرس بقسم الزخرفة كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان-القاهرة

ملخص البحث :
إن الفنون الإسلامية مظهر من مظاهر حضارتنا ومرآة صافية تنعكس عليها صور تراثنا وماضينا وحاضرنا.
وتعتبر منظومة الفن الهندسي الإسلامي من الفنون النجمية التي تميزت بمنظومة فريدة بين فنون الحضارات الأخرى .
ومع قمة الابداع الفني والهندسي ، إلا ان الفكر التصميمي وراء تلك الأعمال لم يسجل بأقلام من أبدعوها وبقيت أعمال كل هؤلاء مادة يتناولها الفلاسفة والفنانين والمعماريين بالدراسة والتحليل كل من زاويته المنهجية الخاصة .
وإن نظرة سريعة إلى واقع تلك الدراسات تدلنا على **ضخامة الدور الذي لعبه الغرب** في تفسير وتحليل تلك النظم ، وإعتبارها من العناصر المقتبسة من الفنون السابقة على الإسلام، كما حاولوا إرجاع التشكيل الإسلامي إلى الفكر البيزنطي الذي له أصول في الفكر الأفلاطولي والفيثاغورثي **واعتبروا هذه الفرضية كواحدة من الحقائق العلمية الثابتة بحيث شكلت القاعدة الأساسية في المناهج التحليلية التي اتبعتها تلك الدراسات إنطلاقاً من تجريد العرب والمسلمين من أية ظاهرة حضارية وإن كانت في صلب عقيدتهم .**
والمشكلة بهذه الصورة المركبة وتلك الطبيعة المعقدة تتطلب رد فعل موازي من قبل المفكرين والباحثين المسلمين .
وهو ما تهدف إليه هذه الدراسة وهو الوصول إلى البنية المركزية لوحدة تطور النظم النجمية في الفنون الإسلامية ، إنطلاقاً من وحدة النظام البنائي للدين الإسلامي كمركز إشعاعي فكري وجه بصيرة الفنان المسلم لإدراك وحدة توافق العلاقة البنائية المتبادلة بين وحدة المنظومة الكونية ومنظومة العقيدة الإسلامية.
فالكون كله **بنور الله** في حالة دوران (طواف) مستمر مسبحاً لله عز وجل في نظام هندسي بديع من الذرة وحتى ما فوق المجرة مروراً بمركزية حركة دوران المنظومة الشمسية طبقا لقوانين كونية محكمة يتولد عنها شجرة من الأنظمة التكرارية (الزمنية) تتوافق هندسيا مع البنية العددية لتسلسل منظومة العقيدة الاسلامية ، إنطلاقاً من قلب وسط الكرة الأرضية كمركز لوحدة مناسك الدين الإسلامي منذ مولد النبي ﷺ وحتى انتقال النبي ﷺ للرفيق الأعلى مروراً بالبعثة النبوية وتشريع أركان الإسلام الخمسة في أحضان المعجزات والفتوحات الإسلامية
وترجع اهمية هذا البحث إلى براءة الفنون الإسلامية مما ينسب إليها من إفتراءات ومواجهة ما تتعرض له من تحديات واسترجاع شخصيتها واسترداد مقوماتها وتأكيد وحداتها .
وكمعيار فكري يساعد الفنان المعاصر على استقراء الماضي بهدف إثراء الحاضر مع الإنطلاق إلى المستقبل .

محور المؤتمر: ارتباط الفن والعمارة بأصول الإسلام
الكلمات المفتاحية: بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة ومشكلة البحث:

بالرغم من أن العصور الإسلامية المتعاقبة شهدت نهضات فكرية وعلمية بلغت آثارها الحضارة الغربية، وأثرت فيها سواء فى مجالات (الطب والفلك والجبر والفلسفة والاجتماع...الخ)

ويسجل التاريخ الإسلامى أسماء عديدة لأعلام الفكر مثل: (بن سينا) فى الطب، و(جابر بن حيان) فى الكيمياء، و(الحسن بن الهيثم) فى الفيزياء والرياضيات، و(الفارابى) فى الفلك والموسيقى وغيرهم.....؛ إلا أنه لم يحمل لنا أسماء لأعلام الفكر الفنى والمعمارى.

ومع قمة الإبداع الفنى والهندسى الذى وصل إلى حد الإعجاز فى بعض المبانى الإسلامية.

إلا أن الفكر التصميمى وراء تلك الأعمال **لم يسجل بأقلام من أبدعوها**.

ولم يترك لنا التاريخ أثر لأى فكر مكتوب يسطرون فيه فكرهم الفنى ونظريتهم البنائية فى التصميم.

وبقيت أعمال كل هؤلاء مادة يتناولها المفكرين من (الفلاسفة والفنانين والمعماريين والمؤرخين) بالدراسة والتحليل كل من زاويته المنهجية الخاصة0

وإن نظرة سريعة إلى واقع تلك **الدراسات تدلنا على ضخامة الدور الذى لعبه الغرب فى تفسير وتحليل تلك النظم واعتبارها من العناصر المقتبسة من الفنون السابقة على الإسلام، كما حاولوا إرجاع التشكيل الإسلامى إلى الفكر البيزنطى الذى له أصول فى الفكر الأفلاطونى والفيثاغورثى0**

انطلاقاً من تجريد العرب والمسلمين من آية ظاهرة حضارية وإن كانت فى صلب عقيدتهم وصدق الله القائل: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة 105]. ولقد افترضت جميع هذه الدراسات **" أن الينابيع التى انطلق منها الفن الإسلامى هى الفنون البيزنطية"** واعتبروا هذه الفرضية كواحدة من الحقائق العلمية الثابتة بحيث شكلت القاعدة الأساسية فى المناهج التحليلية التى اتبعتها تلك الدراسات0

فهم يحاولون جاهدين البحث عن أى شئ لتدعيم هذه الفرضية ، والتى هى عادةً **مستترة بين السطور** لاتظهر إلا عند قراءتنا البحث كله ولا أدل على ذلك من بحوث :

بابا دوبولو	**اندريه بكار**	**دافيد ويد**	**إحيائى هنرى هاى**
كيث كريتش لو	**كلود هيوم برت**	**ارش جى وولز**	**تيتوس بور خارت**
بورجوان	**جون مارك كاسترا**	**عصام السعيد وعيسى بارمان**	**جرابار**

ومما يؤسف له أن أغلب الدارسين لتحليل نظم التشكيلات الهندسية الإسلامية قد تركوا مصدر التشريع الإسلامى وهو القرآن والسنة ، وانطلقوا إلى دراسة الفنون الإسلامية من خلال مفاهيم يونانية ومعايير غربية ، وهذه المعايير تختلف اختلافاً جوهرياً عن المعايير الثقافية والفكرية التى قام عليها الفن الإسلامى ، وصدق رسول الله ﷺ **" القائل : " لَتَتْبعُنْ سُنَنَ من كان قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبَّ لتبعتموهم**[1] **"0**

فأتباع المنهج الغربى يقيسون ويحللون فنون المسلمين، وهذا باب مفتوح على مصراعيه أمام الفكر الغربى الذى استطاع أن يملأ الفكر العربى والإسلامى بمناهجه فى غيبة الفكر المحلى النابع من المنظور الإسلامى للنظرية الفنية0

(1) متفق عليه، البخارى (7320)، ومسلم (2669) من حديث أبو سعيد الخدرى.

وهكذا فإن الفنون الإسلامية (المعاصرة) ظلت فترة طويلة من الزمن تحصل على مقوماتها من الفنون الغربية ، وتستمد أصولها مما تجود عليها به المؤلفات الغربية0

كما ظلت المدارس الفنية الغربية هى مصدر العلم والمعرفة للكثير من المبدعين فى العالم العربى0

والله تعالى يقول **"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**..... " [الممتحنة 1]، ورسول الله ﷺ يقول : " من تشبه بقوم فهو منهم" [حشر معهم].

وهكذا يستمر المستوردون للفكر الغربى ممن تشبعوا بالنظريات الفنية الغربية بعيدين عن الواقع الذى تعيشه الأمة الإسلامية لا يشيرون إليه من قريب أو بعيد0

وإذا تحدثوا عن الفنون لايشيرون إلا إلى الفنون الغربية (وروادها) وكأن من أنشئوا صروح العمارة التراثية فى العالم العربى الإسلامى كانوا على هامش الحياة مجهولى الهوية0

وهو ما يعكس عمق الاغتراب الحضارى لدى الفنانين المسلمين0

والله تعالى يبشر هؤلاء بقوله **﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾** [النساء138، 139].

وقد ظل الفنان العربى مرتبطاً فكرياً بالمنهج الغربى فى نظرياته وفلسفاته، حتى كاد أن يفقد شخصيته وذاته ، الأمر الذى ينعكس على المناهج ويؤثر بدوره على الأجيال المتلاحقة من الدارسين0

فكان لابد من وقفة لإعادة تقويم النظرية الفنية الإسلامية

ويقتبس الباحث التساؤل الآتى عن مصير اهتمامنا بالبحث عن النظرية الإسلامية للفن، وهل سينتهى إلى نمط متحفى متجمد من كتالوج (العمارة، القباب، والعقود، والزخارف....) أم سيؤدى فى النهاية إلى إعادة الاكتشاف للقواعد النظرية.

فهذا الأخير يتطلب قدراً من الشجاء للسباحة عكس التيار، وصبراً على مواصلة البحث وقناعة كاملة بالموضوع.. وهو ما تقبل عليه الدراسة الحالية.

أهداف البحث:

الوصول إلى البنية المركزية لوحدة تطور النظم النجمية فى الفنون الإسلامية، انطلاقاً من وحدة النظام البنائى للدين الإسلامى كمركز إشعاعى فكرى وجه بصيرة الفنان المسلم لإدراك وحدة توافق العلاقة البنائية بين وحدة المنظومة الكونية، ومنظومة العقيدة الإسلامية.

واستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى **﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ...﴾** **[17] ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾** [التوبة: 17، 18]

أهمية البحث :

براءة الفنون الإسلامية مما يُنسب إليها من افتراءات ومواجهة ما تتعرض له من عوامل **العبث والركود والإهمال والهجوم والإنكار والجحود** واسترجاع شخصيتها واسترداد مقوماتها وتأكيد وحدتها0

وكمعيار فكرى يساعد الفنان المعاصر على استقراء الماضى بهدف إثراء الحاضر مع الانطلاق إلى المستقبل0

وكبداية لتحريك الفنان المسلم تجاه الوصول إلى مدرسة فكرية فنية تستمد مقوماتها من منظومة العقيدة الإسلامية بعد أن ظلت الفنون الإسلامية طوال حقبة من الزمن تخضع لكل المقومات الفكرية المستوردة من العالم الغربى.

وحتى يكون بداية لتغيير المناهج العلمية للنظريات الفنية الإسلامية بإعادة النظر فى الفلسفات الغربية، والتصدى لهذا الفيضان الفكرى الغربى الذى كاد أن يغرق الحضارة الإسلامية بمبادئه ونظرياته الفنية0

فروض البحث :

لم يكن تطور النظم النجمية فى الفنون الإسلامية وليد الصدفة أو اقتباس من فنون سابقة ولكنه كان انعكاساً مباشراً لفكر توحيدى مركزه منظومة العقيدة الإسلامية0

حيث يفترض الباحث (ثلاثة) أنظمة مركزية ، يتولد عنها شجرة من الأنظمة التكرارية، تدور هندسياً على مضاعفات العدد التوقيفى (7) ومكملاته العددية ، فى منظومة محكمة من العلاقات الخطية الهندسية ، تشكل الهيكل العام لتطور بنية النظم النجمية فى الفنون الإسلامية، وصولاً بالخط المستقيم والدائرة 0

حدود البحث:

البحث محدد بدراسة النظم النجمية فى الفنون الإسلامية التى **تدور هندسياً على مضاعفات العدد (7، 5) ومكملاته العددية** والتى تتوافق هندسياً مع وحدة المنظومة الكونية عبر تسلسل منظومة العقيدة الإسلامية.

منهجية البحث :

يتبع الباحث المنهج " التحليلى العلمى " ، حيث يقوم الباحث بمجموعة من الدراسات التحليلية الاستكشافية للبحث عن جذور بنية النظم النجمية فى الفنون الإسلامية انطلاقاً من وحدة الدين الاسلامى.

وعبر الدراسات التحليلية البنائية لمراحل تسلسل منظومة العقيدة الإسلامية منذ مولد النبى ﷺ وحتى انتقال النبى ﷺ للرفيق الأعلى مروراً بالبعثة النبوية وتشريع أركان الإسلام الخمسة فى أحضان المعجزات والفتوحات الإسلامية 0

وإيماناً بقول الحق **"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** (191) " [آل عمران 190، 191]0

وخشوعاً لبكاء النبى ﷺ ليلة نزول هذه الآيات وقوله **(ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها)**0

وقناعة كاملة بانعكاس وحدة تكامل المنظومة الكونية القرآنية على منظومة الفنان المسلم.

الخطة البنائية للبحث

يدور الهيكل البنائى للدراسة على ثلاثة محاور مركزية

المحور الأول: وحدة النظام الكونى

تدور فكرة هذا المحور حول إدراك المفكر المسلم للمقابلة التالية:

قال تعالى :

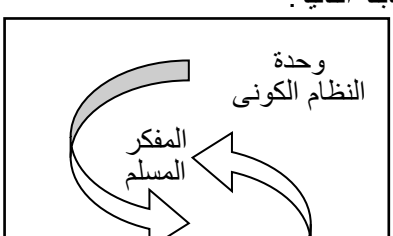

" اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ 00" [النور: 3]

إن الكون كله بنـور الله، فـى حالـة دوران (طـواف) مستمر مسبحاً لله عز وجل فـى نظـام مركـزى هندسـى بديع من الذرة وحتى ما فوق المجرة.

وآيات التسبيح فى القرآن الكـريم تؤكـد علـى **أن كـل ما فى الوجود يعبد الله (تعالى) ويسـجد لجلالـه ويسـبح بحمده (طوعاً وكرهاً)** تسبيحاً متكـرراً متصـلاً بطرائـق يصعب على الإنسان إدراكها0 "

فسبحان الله القائل :

"تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا " [الإسراء : 44]

وكأن الكون كله فى مهرجان نورانى بهيج بالسجود والتسبيح والتقديس لله عز وجل.

قال تعالى :

"الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ" [الملك: 3]

والذى يتفكر فى خلق السماوات والأرض تتجلى أمامه قدرة الله عز وجل، التى تهيمن على كل هذا **النظام الكونى** المتقن العجيب، الذى لايمكن أن يحيط به خيال0 فالكون أشبه بسمفونية رائعة عذبة الألحان ، **والنظام الكونى أشبه باوركسترا هائلة فى منتهى الدقة والإحكام.**

"إن المنظومة الكونية بكاملها فى حالة (طواف) مستمرة حيث " تطوف الأقمار حول كواكبها ومع الكواكب حول الشمس، ومع الشمس حول مركز المجرة ، ومع المجرة حول مركـز التجمـع المجَّرى، ومع التجمع المجرى حول مراكز أوسع بالتـدريج إلـى مركـز الكـون الـذى لايعلمـه إلا الله" [1]0

وإذا تركنا السماء وما فيها من أجـرام ، وصـعدنا إلـى أعلـى السماء **(السـابعة)** عبـر مسـيرة (7000) عام "لوجدنا الملائكة تطوف حول البيت المعمور، حيث يدخله كل يـوم **(سـبعون ألـف)** ملك ثم لايعودون إلى يوم الدين"[2]

وإذا عبرنا إلى الملأ الأعلى عبر **(70.000)** حجاب لوجدنا الملائكة **تطوف** حول العرش"

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ 00 " [الزمر : 75]

فحركة طوافهم حول العرش تسبيحهم بحمد ربهم.

" وإذا عدنا إلى أصغر المخلوقات وهى الذرة التى تعتبر حجر الأساس فى بناء الكون **لوجدنا فيها صورة مصغرة من النظام الشمسى** وتتكون الذرة من اللبنات الأساسية للمادة ، والتى تشـكل كلاً من نواة الذرة بشحناتها الكهربية الموجبة والمتعادلـة ، والتـى يـدور حولهـا عـدد مكـافئ مـن الإلكترونات السالبة الشحنة00 وهى أخـف كثيـراً مـن نـواة الـذرة " والنسـبة بـين وزن الكهـارب مجتمعة فى كل ذرة بالنسبة لوزن النواة ، هى نفس النسـبة بـين وزن الكواكـب السـيارة مجتمعـة ووزن الشمس"[1] 0

---

(1) زغلول النجار ، **صور من تسبيح الكائنات لله** (ط9؛ القاهرة : نهضة مصر ، 2005) ، ص 87

(2) أخرجه ( )0

(1) أحمد شوقى إبراهيم ، **تسبيح الكون** ، مرجع سابق ، ص 0108

" وللإلكترون خاصية الدوران المغزلى حول محوره **(الذى يشبه الحركة المغزلية للأرض)** بالإضافة إلى الدوران المدارى حول مركز النواة فى **(7)** أفلاك **(الذى يشبه جرى الأرض فى مدارها حول الشمس)**[1] 0

وبذلك تجلت صور التسبيح لله تعالى فى كل ذرة من الذرات فى انصياعها لفطرة خلقها التى فطرها الله تعالى عليها0

وأجسامنا مكونة من ذرات إذن فحركات الطواف داخل كل ذرة فى أجسامنا ، وفى كل ذرة فى أجسام الكائنات الحية والجماد جميعاً"[2] 0 مما يدل على وحدة النظام فى الخلق والوجود كله 00ووحدة نظام الخلق تدل على وحدانية الخالق وأنه لا إله إلا الله0

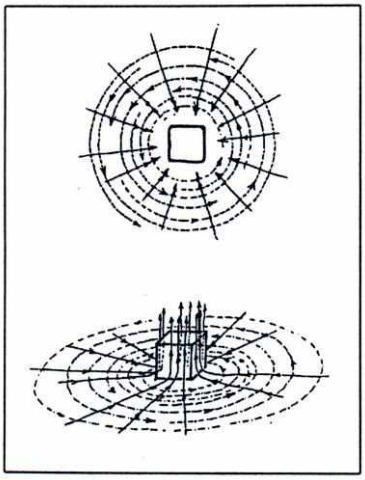

شكل رقم (1): رسم تخطيطى لحركة الطواف حول الكعبة

والطواف صلاة وتسبيح ، **قال الرسولﷺ الطواف صلاة إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير"0** فالمسلمون وحدهم هم الذين يشاركون الملائكة والمجرات والشموس والكواكب والأقمار والذرات والإليكترونات الطواف0

وهنا تبدو لنا حقيقة كبرى ونحن نشاهد الكعبة (رأس محور الكرة الأرضية)[3] والطائفين من حولها، وهى أن الطواف حول الكعبة هو رمز لفطرة الخلق فى السماوات **(السبع)** والأرضين **(السبع)**00 فكما يطوف كل شئ حول مركز له فى الكون 00 وكما تطوف الملائكة حول البيت المعمور كعبة السماء السابعة، يطوف الناس حول الكعبة المشرفة فى هذه الأرض **(7)** أشواط متتالية

" إنه نفس نظام الذرة 00 ونفس النظام الشمسى 00 ونفس نظام حركات الأفلاك فى النظام الكونى"[4] 0 فالطواف حول الكعبة هو قمة العلم وسر الوجود0 لذلك لاينقطع أبداً فى ليل أو نهار 00 إنه طواف مستمر فى كل وقت 00 وبهذا تتلاقى قدرة الخالق عز وجل وأمره ومشيئته مع انصياع المخلوقات جميعاً لأمر ربها وخضوعها لمشيئته0

وعلى ذلك فكل أجزاء الكون من الجسيمات الأولية للمادة المكونة للذرات ، إلى المجرات والتجمعات المجرية وما بداخلها من نجوم وكواكب، وأقمار، وغير ذلك من الأجرام السماوية"[5] 0 " وما يصاحب كل ذلك من الظواهر والسنن الكونية ، وما يحيا فى السماوات وعلى الأرض من كائنات، وما يكون أجسادها من خلايا وأنسجة وأعضاء وأجهزة ، وما يكون تلك الخلايا من مركبات وعناصر وجزيئات وذرات ولبنات أولية "[6] 0 " كل ذلك قانت، عابد، مسبح لله ، خاشع لجلال عظمته ، خاضع منقاد لأوامره ، **ومن هنا كانت قيمة التسبيح فى ميزان الله "**[7]0

معنى التسبيح:

---

(1) زغلول النجار ، **صور من تسبيح الكائنات لله** (ط9؛ القاهرة : نهضة مصر ، 2005) ، ص 5 0

(2) قارن : جلال عبد الفتاح ، **الكون ذلك المجهول** (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب) 31998 ، ص 102 0

(3) قارن : عبد الرازق نوفل ، **آيات فى آيات** ، (القاهرة ، 1984) ، ص 38 0

(4) قارن : منصور محمد حسب النبي ، **الآيات الكونية فى ضوء العلم الحديث** ، (القاهرة، دار المعارف، 2003م) ص 56.

(5) زغلول النجار ، **صور من تسبيح الكائنات لله** (ط9؛ القاهرة : نهضة مصر ، 2005) ، ص 10

(6) أنظر المرجع السابق ، ص 10.

(7) أنظر المرجع السابق ، ص 11 0

"والتسبيح لغة : هو الذكر بالتمجيد والتقديس مع التنزيه عن كل نقص ، وعلى ذلك فإن المقصود بتسبيح المخلوقات لله هو الذكر الدائم لجلاله بكل اسم ووصف وفعل نسبه (تعالى) لذاته العلية ، وتمجيده ، وتقديسه ، وإخلاص العبادة له وَحْدَهُ بالاعتقاد والنية ، والقول والفعل ، وتنزيهه (تعالى) عن كل وصف لايليق بجلال ربوبيته ، وألوهيته ، ووحدانيته "[1] 0

ولقد استفتح الله سبحانه **(سبع)** سور من كتابه الكريم بالتسبيح، وجاء الفعل (يسبح) فى **(سبع)** آيات ، وجاء الأمر بالتسبيح على صورة فـ (و) سبح بحمد ربك) ، فى **(سبع)** آيات ، وجاء لفظ (سبحانه) فى **(أربع عشرة)** آية0

فى مكة المكرمة : نزلت سورة الأعلى وترتيب نزولها **(السابعة)** ، ثم نزلت سورة الإسراء وترتيب نزولها **(الخمسون)**0

وفى المدينة المنورة : نزلت **(خمس)** سور من سور التسبيح هى : سورة (الحديد ، ثم الحشر ، ثم التغابن ، ثم الصف، وآخر سور التسبيح والجمعة) [2]0

" والسُّبحة" خرزات يسبح بها ، وهى أيضاً التطوع من العبادة والذكر، تقول منه : قضيت سبحتى ، أى أديت نافلتى0 وعلى ذلك فالنطق بالشهادتين مع الفهم الصحيح لدلالاتهما ، وإقام الصلاة فى خشوع واطمئنان، وإيتاء الزكاة فى ورع وخضوع، والصوم فى إخلاص وتبتُّل، والحج بغير رفث ولافسوق، والتوجه إلى الله (تعالى) بالدعاء فى إلحاح ورجاء، كل ذلك يعتبر من تسبيح الله وتمجيده"[3] 0

منظومة التسبيح لله:

إن كل ما فى الوجود يدور (يطوف) مسبحاً لله عز وجل فى منظومة كلية متكاملة فسبحان اله القائل ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ [الإسراء : 44]

وهو تسبيح تؤكد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على كونه **تسبيح على الحقيقة لا على المجاز0**

وهذا التسبيح على ثلاثة أنواع متكاملة:

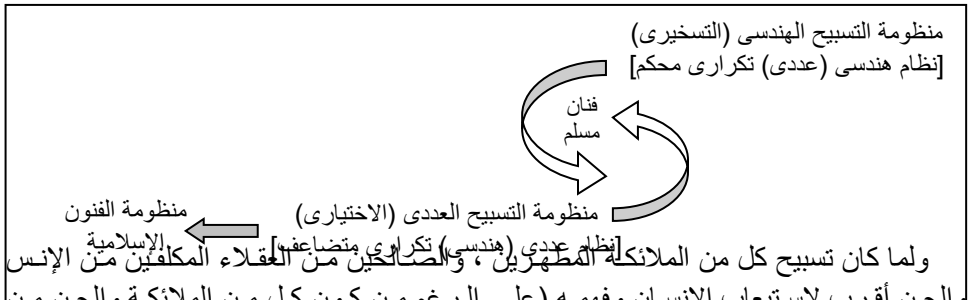

ولما كان تسبيح كل من الملائكة المطهرين ، والصالحين من العقلاء المكلفين من الإنس والجن أقرب لاستيعاب الإنسان وفهمه (على الرغم من كون كل من الملائكة والجن من المخلوقات الغيبية ، " فقد وصفه بعض المتقدمين بأنه تسبيح بلسان المقال (أى النطق) ، بينما وصفوا تسبيح غير المكلفين من الأحياء، وتسبيح كل من الجمادات والظواهر والسنن الكونية بأنه تسبيح بلسان الحال (**بمعنى أن دقة البناء، وانتظام الأداء ، وانضباط الحركة فى كل منها**) يدل دلالة قاطعة على كمال القدرة الخالقة المبدعة لها ، وعلى تنزيه الخالق عن كل نقص" ، وإن

(1) زغلول النجار ، **صور من تسبيح الكائنات لله** (ط9؛ القاهرة : نهضة مصر ، 2005)0

(2) أنظر : أحمد شوقى إبراهيم ، **تسبيح الكون** (ط3؛ القاهرة : نهضة مصر، 2005م) ، ص 031

(3) زغلول النجار ، **صور من تسبيح الكائنات لله** (ط9؛ القاهرة : نهضة مصر ، 2005) ، ص 5 0

كانوا لاينفون إمكانية كون ذلك بلسان المقال أيضاً ، ولكن بصورة لايستطيع كل إنسان استيعابها "[1] 0

أولاً: منظومة التسبيح الهندسى (التسخيرى):

وهو لغير المكلفين من الأحياء وكل الجمادات ومختلف الظواهر والسنن الكونية المحيطة بها والحاكمة لها.

والأصل اللغوى للسباحة والتسبيح أصل واحد0 فقد جاء فى لسان العرب أن كلمة "سبحان" مصدر للفعل "سبَّح" ومصدر للفعل "سَبَحَ"0

وعلى ذلك **فحركة الشمس والقمر والأرض تحمل معنى السجود والتسبيح لله تعالى** ، لأن قوله عز وجل " وكل فى فلك يسبحون" ، يعنى لغوياً " وكل فى فلك يسبحون ويسّبحون"[2] 0

وفى ذلك دلالة عظيمة، وهى أن الشمس والقمر وهى تَسْبح فى أفلاكها إنما تُسبّح بحمد خالقها فى نفس الوقت أيضاً 00 **وأشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة اللغوية والفلكية والإيمانية** فى آيات كثيرة ذكر فيها أن سباحة الأفلاك فى السماء تسبيحها لله عز وجل "[3] 0

قال تعالى :

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" [الأنبياء : 33]

"والفعل (يسبح) يستلزم حركة ذاتية 00 ولقد اكتشف العلماء حديثاً أن الشمس والقمر والكواكب، كلاً منها يسبح فى الفضاء الكونى فى فلكه المحدود له"[4] 0 " كل فى فلك يسبحون" ونقرأ عن حركة النجوم فى السماء فى قوله عز وجل **(وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا)** [النازعات : 3]0 وهو قسم بكل الكواكب والأقمار والنجوم التى تسبح فى القضاء الكونى " ومن الناحية اللغوية والعلمية والإيمانية هى سابحات فى الكون ومسبّحات لخالق الكون أيضاً0

السجود الهندسى (الحركى) الكونى:

والكون كله **(يسجد)** لله عز وجل ، قال تعالى :

" وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ "

[الرعد : 15]

قال بن عباس : **" الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله "**0

قال تعالى :

" أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ " [النحل : 48]

إلى ما خلق الله من شئ : أى كل خلق له ظل من إنسان أو شجرة أو جبل 00 وإن كانت كل الأشياء الظليلة وغير الظليلة منصاعة لله تعالى ومطيعة وساجدة0

يتفيأ ظلاله : " أى تميل ظلاله من جانب إلى جانب آخر ، ويكون فى أول النهار على حال، ويتقلص ثم يعود فى آخر النهار على حالة أخرى00 فالظلال ترجع من جانب إلى جانب آخر منقادة لله عز وجل ، غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ0 **فدورانها وميلانها فى موضع إلى موضع هو سجودها"**[5] 0

---

(1) المرجع السابق ، ص 41 0

(2) أحمد شوقى إبراهيم ، **تسبيح الكون** (ط3؛ القاهرة : نهضة مصر، 2005م) ، ص 048

(3) أحمد شوقى إبراهيم ، **تسبيح الكون** (ط3؛ القاهرة : نهضة مصر، 2005م) ، ص 090

(4) نفس المرجع السابق ، ص 90 0

(5) أحمد شوقى إبراهيم ، **تسبيح الكون** (ط3؛ القاهرة : نهضة مصر، 2005م) ، ص 045

" ولايوجد الظل إلا حيث يوجد الضوء 00 وكل موضع يكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظل دفئ 00 فالظل قرين الشمس فى الأرض 00 والشمس ساجدة لله تعالى"[1] 0 كما قال تعالى :

" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" [الحج : 18]

إذن فكل خلق له ظل ، وكل شمس تسبب الظل ، الجميع فى سجود لله عز وجل0

وفى رواية أخرى أن رسول الله " قال:" أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا الله ورسوله أعلم0 قال " : إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش ، **فتخر ساجدة لله تعالى"**[2] 0

فالشمس فى جريها تَسْبح وتُسبّح وتسجد لله عز وجل0 وأينما ذهبت فهى تسبّح وتسجد تحت العرش00 وكل من فى السماوات ومن فى الأرض إنما يسجد تحت العرش، ونحن إذ نسجد لله تعالى فى المسجد على سطح الأرض إنما نسجد لله تعالى تحت العرش 00 وكذلك الشمس تسجد تحت العرش"[3].

تسبيح المنظومة الشمسية:

إن المنظومة الشمسية (**كنواة لوحدة منظومة مناسك الدين الإسلامى**) فى حركة دوران (طواف) مستمرة **سابحة (مسّبحة)** لله عز وجل فى نظام مركزى هندسى محكم مركزه (الشمس) كنواة يطوف حولها (الأرض)، والقمر، والكواكب فى الفضاء الكونى مولداً شجرة من الأنظمة التكرارية (الزمنية) تدور على سلسلة من الثوابت التكرارية المتضاعفة، مركزها العدد التوفيقى (7).

أ- منظومة (الحركة الشمسية):

هى أقرب نجوم السماء إلينا ويقدر حجمها بـ **(70)** مليون مرة قدر حجم القمر وقوة جاذبيتها بـ **{(28) = (7 ×4)}** مرة قدر جاذبية الأرض0

ضوء الشمس ليس فى الحقيقة إلا مزيجاً من (ألوان الطيف **السبعة**) التى تبدأ بالأحمر وتنتهى بالبنفسجى"[4] 0

قال تعالى :

" هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا 00000" [يونس : 5]

ذُكر لفظ الشمس بلفظها (الشمس ، شمساً) فى القرآن **(33)** مرة فى **{(28) = (7 × 4)}** سورة ، وذُكر بلفظ (الشمس ، وشمساً وسراجاً) فى القرآن **{(35) = (7× 5)}** موضوع0

وذُكرت بلفظ (الشمس) منفردة عن القمر فى القرآن **(14)** مرة فى **(14)** آية0

قال تعالى :

"وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " [يس : 38]

وأنظر كيف عبَّر (جبريل) عن سرعة حركتها : " إذ قال له النبى " :

" هل زالت الشمس ؟ فقال : لا 0000 نعم 000

فقال النبى " " كيف تقول لا 000 نعم " ، فقال 000

---

(1) نفس المرجع السابق ، ص 45 0

(2) أخرجه المسلم ،

(3) أحمد شوقى إبراهيم ، **تسبيح الكون** (ط3؛ القاهرة : نهضة مصر، 2005م) ، ص 94 0

(4) منصور محمد حسب النبى : **الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية** (القاهرة : دار المعارف، 2002م) ، ص 14

" من حين قلت لا إلى أن قلت نعم سارت الشمس **(خمسمائة)** عام"[1]
ولقد فطرها الله تسبح (تسّبح) فى الفضاء " فى ثلاث حركات "[2]
1- "حركة (رحوية) دوران الشمس حول محورها دورة كاملة فى (25) يوم، (4) ساعات، 29 دقيقة"0
2- حركة دوران الشمس مع كامل منظوماتها بدورة كاملة حول مركز مجرتنا الأرضية كل (250) مليون سنة0
3- حركة تباعدية (الانتشار الكونى) فى إطار تمدد الكون0

ب- منظومة (الحركة القمرية):

وهو أقرب الأجرام السماوية للأرض،" فهو أقل زنة من الأرض $\left\{\frac{1}{81}\right\}$ مرة"[3].
ويقدر حجمه بـ $\left\{\frac{1}{49} = \frac{1}{7 \times 7}\right\}$ مرة حجم الأرض"[4]، " $\left\{\frac{1}{70}\right\}$ مليون مرة حجم الشمس"[3]

" ويعكس **(7%)** فقط من نور الشمس"[5] 0
قال تعالى :
" 000 **وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا** " **[** الفرقان :61 **]**
وقد ذكر بلفظين "القمر ، قمراً " فى القرآن **(27)** مرة
وذكر القمر منفرداً عن الشمس فى القرآن {**(14) = (7 ×2)**} مرة0
يجمعه بالأرض ظاهرتى المد والجزر، " حيث يجريان فى أدوار كل دور منها {**(14) = (7 ×2)**} يوماً أو {**(28) = (7 ×4)**} يوم"[6] 0
ولقد فطره الله تعالى يسبح (يسّبح) فى الفضاء بثلاث حركات :
1- حركة دوران القمر حول الأرض دورة كاملة "عبر {**(28) = (7 ×4)**} منزلاً اكتمالها ليلة {**(14) = (7 ×2)**} منه"[7]، وهو الشهر القمرى 53059ر29 يوم"[8] 0
قال تعالى :
" هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " **[**يونس : 5 **]**
2- حركة دوران القمر مع الأرض حول الشمس دورة كاملة عبر (12) شهر0
قال تعالى :
" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ 000 " **[**التوبة : 36 **]**
وهو العام القمرى 367ر354 يوم " وكل (30) عام قمرى يتكرر البسيط والكبيس كما كان فى سابقه ولكن هذا الدور يوافق سابقه فى أيام الأسبوع وكل {**(210) = (7×30)**} عام

---

(1) أبو حامد الغزالى (806 هـ) ، **إحياء علوم الدين** ، تحقيق : سيد إبراهيم صادق (القاهرة : دار الحديث، جـ5) ، ص 120 0
(2) إبراهيم حلمى فوزى ، **الشمس** (بيروت : دار الشروق العربى) ، ص 15، 16، 18 0
(3) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** ، مرجع سبق ذكره ، جـ5 ، ص 207 0
(4) المرجع السابق ، جـ5، ص 0201
(5) عبد الهادى ناصر ، **نظرات فى الكون والقرآن** (القاهرة : المكتبة الأكاديمية، 1995م)، ص 0227
(6) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** ، مرجع سبق ذكره ، جـ5 ، ص 210، 211 0
(7) ابن قيم الجوزية ، **مفتاح دار السعادة** (تحقيق سيد إبراهيم ، وعلى محمد) (ط3؛ القاهرة : دار الحديث 1418هـ - 1997م) ، ص 548 0
(8) منصور محمد حسب النبى : **الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية** (القاهرة : دار المعارف، 2002م) ، ص 69 0

(قمرى) **(7)** أدوار صغيرة يتكرر البسيط والكبيس كما كان فى سابقه وكما يكون فى لاحقه تماماً بأيام الأسبوع "[1] 0 وهذا يتطابق هندسياً مع قانون الطبق النجمى0

3- حركة دوران القمر والأرض والشمس حول مركز المجره0

ج- منظومة (الحركة الأرضية):

وتعتبر الأرض مركزاً لأداء شعائر الدين الإسلامى بإحكام حركتها مع أجرام المنظومة الشمسية ويقدر

حجم الأرض = {**(49) = (7×7)**} مرة حجم القمر0

(كتلة) ووزن الأرض = {**(81) = (3×27)**}مرة وزن القمر0

"وجاذبية الأرض = $\frac{\mathbf{1}}{\mathbf{28}}$ مرة جاذبية الشمس" [2]

قال تعالى :

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ 000"0 **[**الطلاق : 12 **]**

فالأرضون **(سبع)** " ويلف وسط الكرة الأرضية **(خمسة)** أحزمة زلزالية"[3] من كل جانب مكونة " **[سبعة]** أقاليم "[4] "(قارات)" [5]، يفصلها بحار تغطى **(70%)** منها[6]"ويحيطها الأوكسجين بنسبة {**(21%) = (3×7)**} من الغلاف الجوى"[7] ، يتوسطها الجزيرة العربية و"التى انقسمت بطبيعتها جغرافياً إلى **(7)** "[8] قرى **أمها مكة** " مركزها **الكعبة** والتى تقع رأس محور الكرة الأرضية "[9] أسفل البيت المعمور فى السماء **(السابعة)** على بعد مسيرة **(7000)** عام0

ولقد **فطرها** الله تعالى تسبح (تسّبح) " فى الفضاء بـ **(سبع)"** [10] حركات متكاملة فى نظام محكم بديع :

1- حركة دوران الأرض حول محورها " دورة كاملة فى فلك مغزلى للأرض يتأثر زمن دورته فيه بدوران الأرض فى نفس الوقت فى فلكها حول الشمس"[11] فيتعاقب الليل والنهار مولداً ظلال ساجدة لله عز وجل حول مركزية ميقات الصلوات الخمس عبر زمن اليوم الأرضى [24] ساعة0

2- حركة " دوران الأرض حول الشمس دورة كاملة ، فتتعاقب الفصول الأربعة "[12] عبر زمن السنة الشمسية وهى 2422ر365 يوم "وكل {**(289) = (17×17)**} سنة شمسية **(70)** سنة كبائس"[13] 0

---

(1) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** ، مرجع سبق ذكره ، جـ5 ، ص 43 0

(2) **بعض الحقائق عن الشمس** ، مجلة الفيصل، (العدد 86، السنة الثامنة، مايو 1984م) ، ص 058

(3) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** (ط1؛ بيروت : المكتبة الثقافية،1411هـ - 1991م) ، جـ5 ، ص 152 0

(4) حسين مؤنس ، **أطلس تاريخ الإسلام** (ط1؛ القاهرة: الزهراء للإعلام العربى،1407هـ -1987م)ص20 0

(5) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** ، مرجع سبق ذكره ، ص 289 0

(6) عبد الهادى ناصر : **نظرات فى الكون والقرآن** (القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 1995م) ، ص 218 0

(7) أحمد مدحت إسلام : **الكون فى فكر الإنسان قديماً وحديثاً** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م)، ص 130 0

(8) حسين مؤنس ، **أطلس تاريخ الإسلام** ، مرجع سبق ذكره ، ص 0

(9) عبد الرازق نوفل ، **آيات فى آيات** ، (القاهرة : كتاب اليوم ، 1984م) ، ص37، 38 0

(10) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** ، مرجع سبق ذكره ، ص 164 0

(11) منصور محمد حسب النبى : **الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية** (القاهرة : دار المعارف، 2002م)، ص 67 0

(12) عكرمة سعيد صبرى ، **أضواء على إعجاز القرآن الكريم** (ط1؛ القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، 1996م) ، ص 99 0

(13) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** ، مرجع سبق ذكره ، جـ5 ، ص 255

3- حركة "دوران الأرض حول دائرة البروج دورة كاملة، مقتربة من الشمس مرة كل {**(21000) = (3000×7)**} سنة "[1] 0

4- حركة دوران الأرض "حول محورها المترنح دورة كاملة (نظرية ترنح الاعتدالية) كل {**[126000] = (18000×7)**} عام "[2] ، حيث " يتغير موضع المحور الأرضى مرة كل (25765) سنة"[3]0

5- " حركة الإنسدال (التمايل) الناشئة من تأثير القمر، مما يجعل محور الأرض يرسم حول القطب الاستوائى قطاعاً ناقصاً مرة كل(18 سنة و 8) أشهر"[4] أى {**(224) = (7 × 32)**} شهر0

6- "حركة جذب الكواكب لاسيما المشترى والزهرة "[5] 0

7- "حركة دوران الأرض مع المنظومة الشمسية حول مركز المجرة"[6] 0

فعندما تدور الأرض دورة واحدة حول الشمس ، تكون قد دارت حول محورها [365] دورة ، ويكون القمر قد دار حول الأرض [12] مرة0

ومن هنا قال العلماء أن السنة شمسية ، والشهر قمرى0

الدورة الخسوفية :

قال تعالى :

" **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ** 000" **[**إبراهيم : 33 **]**

" 000**وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى** 0000" **[**فاطر : 13 **]**

" **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** " **[**الرحمن : 5 **]**

" لاحظ علماء الفلك ، أن عدد مرات الكسوف والخسوف بنوعيه الكامل والجزئى يتكرر ذاته كل (18) سنة و (8) أشهر"[7] أى كل {**(224) = (7×32)**} شهر مولداً **(70)** كسوفاً وخسوفاً "عددها (41 كسوف و 29 خسوف) بالنسبة لمنطقة واحدة"[8] وهى المدة التى تقوم خلالها (نقطة الصعود) بدورة كاملة على مدار القمر"0

وقد استخدمت هذه الدورة علمياً للتوفيق بين السنة الشمسية والعام القمرى معاً ، فيعودان إلى الإحداثيات نفسها (دورة للشمس والقمر معاً)0

" وإذا وقع كسوف أو خسوف فلا يمكن حدوث مثله إلا بعد مضى (6) أشهر قمرية أى أن بين كل كسوفين (6) دورات كاملة للقمر **(177 يوم)**"[9]0

" وإذا وقع كسوف أو خسوف " فهو إنما يُعد واحداً من سلسلة خسوفات أو كسوفات سابقة أو لاحقة إذ أن الخسوف يتكرر بنفسه نحو {**(49) = (7×7)**} مرة قبل أن تغيره

---

(1) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** ، مرجع السابق ، جـ5، ص 164 0

(2) أحمد مدحت إسلام ، **الكون فى فكر الإنسان قديماً وحديثاً** (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2006م)، ص053

(3) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** ، مرجع سبق ذكره ، جـ5 ، ص 164

(4) المرجع السابق ، جـ5 ، ص 164 0

(5) المرجع السابق ، جـ5، ص 164 0

(6) جلال عبد الفتاح : **الكون ذلك المجهول** (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، 1998م) ، ص 102 0

(7) إبراهيم حلمى غورى ، **الشمس** ، (بيروت : دار الشرق العربى) ، ص 57

وقارن : عبد الفتاح السيد الطوخى ، **القواعد الفلكية فى عمل النتائج السنوية** (ط1؛ بيروت : المكتبة الثقافية ، 1411 هـ - 1991م)، ص 60 0

(8) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** (ط1؛ بيروت : المكتبة الثقافية،1411هـ - 1991م) ، جـ3 ، ص 15 0

(9) عبد الفتاح السيد الطوخى ، **السماء والأرض والفضاء** (ط1؛ بيروت : المكتبة الثقافية،1411هـ - 1991م) ، جـ3 ، ص 186 0

الانحرافات الصغيرة فى حركات النيرين والأرض وبعد ذلك يتلاشى عن أصله شكلاً ووضعاً"[1] 0

" وسلسلة كهذه تستمر نحو 865 سنة بينما أن الكسوف يتكرر أيضاً ويعيد نفسه عبر **[70]** دورة فى سلسلة تستغرق نحو {**[1260] = (7×180)**} عام "[2] ، ويتكرر الكسوف الكلى طبق الأصل مرة كل {**(560) = (7×80)**}عام0

دورة شمسية قمرية :

تبلغ السنة الشمسية " وهى التى تسمى بالانقلابية لأنها عبارة عن مدة تنقضى بين مرورين متتالين للشمس بنقطة اعتدال واحد 365.242 يوماً شمسياً0

السنة القمرية تتكون من 354.367 يوماً وهى المدة بين كسوفين متواليين مقسومة على عدد حركات القمر الدائرية فالفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية 10.875 يوماً "[3]0

كل **(33)** سنة شمسية = **(34)** عام (قمرى)0

(1) المرجع السابق ، جـ3، ص 189 0

(2)المرجع السابق ، جـ3، ص 189 0

(3) عبد الرازق نوفل ، **الله والعلم الحديث** (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، 1998م) ، ص155 0

ثانياً: منظومة التسبيح العددى (الاختيارى) :

وهو للعقلاء المكلفين من الإنس والجن ، قال تعالى :

" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " **[الذاريات : 56]**

وعلى ذلك فإن الله (تعالى) بأمره للمخلوقات المكلفة من الإنس والجن أن يسبحوه بكرة وأصيلاً، وقبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، ومن آناء الليل وأطراف النهار، وفى غير ذلك من مواقف العبادة والذكر والتأمل فى بديع صنع الله " إنما يريد الله (تعالى) لهم بذلك أن يكونوا باختيارهم فى انسجام مع باقى أجزاء الكون المسبحة دوماً بحمده "[1] 0

ارتباط التسبيح بحركة الشمس والقمر

قال تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(42) "

[الأحزاب : 41، 42 **]**

" فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (40) " **[**ق : 39 ، 40 **]**

" فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى " **[**طه : 130 **]**

" وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49) " **[**الطور : 48، 49**]**

" إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآَيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ "

[السجدة: 50 **]**

فهذا كله يبين أن الطريق إلى الله تعالى مراقبة الأوقات وعمارتها بالأوراد على سبيل الدوام ولذلك قال " :

" خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والأظلة لذكر الله "[2] 0

وقد قال تعالى :

" الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ " **[**الرحمن: 5 **]**

وقد قال تعالى :

"أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا(45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا(46)" **[**الفرقان: 45، 46 **]**

وقد قال تعالى :

" وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ " **[**يسن: 39 **]**

يقول الغزالى :

" فلا تظنن أن المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل والنور أن يستعان بها على أمور الدنيا **بل مقادير الأوقات** فتشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة يدلك عليه قوله تعالى :

"وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا" **[**الفرقان: 62 **]**

---

(1) زغلول النجار ، **صور من تسبيح الكائنات لله** (ط9؛ القاهرة : نهضة مصر ، 2005) ، ص 16

(2) أخرجه الطبرانى والحاكم من حديث أبن أبى أوفى ، وقال صحيح الإسناد0

أى يخلف أحدهما الآخر ليتدارك فى أحدهما ما فات فى الآخر وبين أن ذلك للذكر والشكر لاغير وقال تعالى[1]:

"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا " [الإسراء: 12]

"والإنسان ـ على سبيل المثال ـ كان يسبح الله (تعالى) **تسبيحاً فطرياً تسخيرياً وهو فى صلب أبيه آدم** (عليه السلام) وفى أصلاب باقى آبائه من بعد آدم ، حيث إن هذا الوجود الإنسانى فى عالم الذر هو وجود مدرك إدراكاً حقيقياً لا على سبيل المجاز "[2] 0 وصدق الله العظيم إذ يقول :

"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" [الأعراف : 172]

وهذه الشهادة لله (تعالى) بالربوبية هى من قمم التسبيح لجلاله0

" ويظل الإنسان يسبح الله (تعالى) بنفس الطريقة الفطرية التسخيرية وهو فى بطن أمه ، ثم بعد ميلاده حتى يصل إلى سن التكليف ، فيبدأ بالتسبيح الاختيارى أن أراد ذلك مع استمرار وجود التسبيح الفطرى لخلايا جسده ، وأنسجته ، وأعضائه وأجهزته ، بل وللجسيمات الأولية فى ذرات وجزيئات وعناصر ومركبات تلك الخلايا والأنسجة ، والأعضاء والأجهزة المكونة لذلك الجسد "[3].

ثالثاً: منظومة التسبيح الملائكى

قال تعالى: " 000 **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** 000 " [البقرة : 200]

" وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ◌000 " [الرعد : 13]

" وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (20) " [الأنبياء : 19،20]

" الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ 00000" [غافر : 7]

قال الله عز وجل :

"تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " [الشورى : 5]

أى تكاد السماوات يتشققن من عظمة الله وجلاله ، ومن ثقل كثرة الملائكة عليها ، قال **" إنى أرى ما لا ترون وأسمع ما لاتسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليها ملك ساجد لله تعالى0 والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله "0**

---

(1) أبو حامد الغزالى (505 هـ) **إحياء علوم الدين** ، تحقيق سيد إبراهيم صادق عمران (القاهرة : دار الحديث، 1419 هـ ـ 1998م) ، جـ1 ، ص 460 0

(2) نفس المرجع السابق ، ص 16 0

(3) زغلول النجار ، **صور من تسبيح الكائنات لله** (ط9؛ القاهرة : نهضة مصر ، 2005) ، ص 17 0

المحور الثانى: منظومة العقيدة الإسلامية:

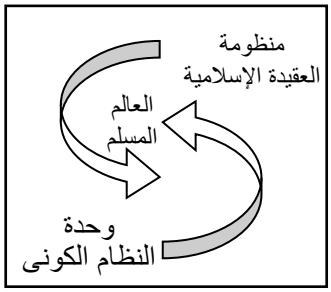

تـدور فكـرة هـذا المحـور حـول إدراك [العـالم] المسـلم للمطابقة التالية:

إن المنظومة الكونية فى حالة دوران (طواف) مستمر ، فليس من ثابت فى هذا الكون إلا وجه الله تعالى0

وتخضع الأرض كمركز لوحدة مناسك الدين الإسلامى لحركة دوران المنظومة الشمسية فى (7) حركات متكاملة طبقاً لقوانين هندسية كونية محكمة يتولد عنها شجرة من الأنظمة التكرارية (الزمنية) متدرجة من (ساعة ، وليلة ، يوم ، جمعة، شهر ، عام، سنة ، دورة خسوفية ، 000الخ)0

والتى تدور على ثوابت تكرارية (زمنية) مطلقة بحيث تعود المجموعة الشمسية إلى نفس الإحداثيات بالتبادل عبر سلسلة متضاعفة من الوحدات الزمنية مركزها العدد التوقيفى**(7)**0

فالجمعة تدور على **(7)** أيام ، والقمر يدور على **{(28) = (7×4)}** منزلاً ويتكرر خسوف القمر كل **(177)** يوم، والشمس تدور حول محورها كل **(14)** سنة مرة0

وتتكرر الدورة الخسوفية مرة كل **{(224) = (7×32)}** شهر مولدة **(70)** خسوف وكسوف0

وكل **{(210) = (7×30)}** عام قمرى يتكرر البسيط والكبيس تماماً بأيام الأسبوع وكل **{(289) = (17×17)}** سنة شمسية يتولد **(70)** سنة كبائس0

وتدور الأرض حول دائرة البروج دورة كاملة ، مرة كل **(21000)** سنة0

وبدراسة مراحل التسلسل الزمنى لمنظومة الوقائع الإسلامية منذ مولد النبى ﷺ وحتى انتقال النبى ﷺ للرفيق الأعلى مرورا بالبعثة النبوية وتشريع أركان الإسلام (**الخمسة**) فى أحضان الفتوحات والمعجزات الإسلامية تبين للباحث أن هناك سلسلة محكمة من العلاقات البنائية العددية بنيتها (المركزية) العدد التوقيفى **(7)** ومقياس ذراعها الزمنى متولد من حركة دوران المنظومة الشمسية0 وصدق الله القائل :

" وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ 000 " **[**الحجر : 85**]**

" وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ " **[**الرحمن :7 **]**

وسوف يتعرض الباحث لدراسة مراحل تسلسل النظام البنائى (العددى) فى (عمرة الحديبية) كنموذج مركزى مصغر لسلسلة الوقائع الإسلامية.

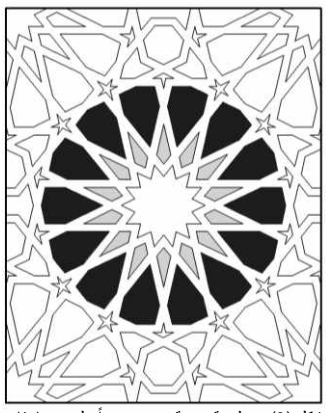

شكل (2): منظومة نجمية تدور هندسياً على مضاعفات العدد التوقيفى (7) مولداً طبق نجمى ذو رءوس (14)

بصيرة فى النظام البنائى العددى لـ(عمرة الحديبية)

لقد كان هذا (الفتح المبين) ، مقدمة بين يدى (الفتح الأعظم) ، الذى أعز الله به رسوله وجنده ، ودخل الناس به فى دين الله أفواجاً0

وبدراسة مراحل تسلسل هذه الهدنة منذ ما قبل الإحرام بالعمرة وحتى ما بعد الإحلال منها ، تبين للباحث أن هناك سلسلة محكمة من العلاقات البنائية المتكاملة0 بنيتها المحورية العدد التوقيفى (7)0

فقد بدأت بشرتها بأولى " مراتب الوحى الـ (7)" [1] [70/1] نبوة "[2] ، وهى الرؤية التى رآها النبى "زهاء **(700)** شهر من مولده ﷺ " وهى " أنه دخل المسجد الحرام هو وأصحابه وطافوا بالبيت **(7 أشواط)** واعتمروا "[3] 0

والتى صدقها الله عز وجل فى **(28)** كلمة بقوله :

السورة	رقم الآية	الآيـــــــــة	ك
الفتح	27	**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**	**28**
الفتح	28	**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**	**14**

واختار الله لها وقت أدائها " فى غرة (ذى القعدة) "[4]، بإكمال [70] شهر من بيعة العقبة الكبرى " (ذات الـ **(70)** رجلاً)" وقبل {**(49) = (7×7)**} شهر قمرى من حجة الوداع (ع = 114000)، وأن يكون اكتمالها وآداء صلاة عيد الأضحى الخامسة **(10)** وقبل **(7)** صلاة عيد من انتقال النبى ﷺ للرفيق الأعلى0

(خرج النبى ﷺ بـ {**(1400) = (7×200)**} من أصحابه (خير أهل الأرض)[5] قاصدين مكة للعمرة)، فأحرموا بالعمرة من ذى الحليفة ، (وساق ﷺ **(70)** بدنه هدياً للحرم ، وساق القوم **(700)**)[6]0

[فلما وصلوا الحديبية ، ولم يجدوا ماء توضؤا جميعاً **(1400)** من فوران الماء بين أصابعه " {**(14) = (2×7)**} عقلة، وقال (لغيرهم لا أجد لكم ماء)[7] (وبها شرعت أول صلاة خوف) [8] (بإحدى الطرق الـ **(7)**]0

ووافق عددهم قوله تعالى

" وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " الفتح : 7]

وبعد إشاعة نبأ مقتل عثمان بن عفان ، دعا رسول الله ﷺ الصحابة إلى البيعة على أن يدخلوا مكة حرباً ، فكانت (بيعة الرضوان) تحت الشجرة ، وفى آخرها " ضرب النبى ﷺ بإحدى يديه **(رضي الله عنه عقله)** على الأخرى وقال هذه عن عثمان"[9] ﷻ وهكذا تمت هذه البيعة بين (محمد)ﷺ سيد ولد آدم وبين (خير أهل الأرض) بحضور (جبريل) (سيد الملائكة) فى أفضل القرون ، برضاء رب العالمين ﷻ ولهذا سطرت فى الكتاب ﷻ

قال تعالى

---

(1) قارن : ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد (ط1، القاهرة ، المكتبة القيمة، 1410 هـ - 1989م) جـ1، ص 028

(2) أخرجه أحمد ، وابن ماجه ، عن ابن عباس ، (صحيح)، عن ابن عمر، أحمد، عن ابن عباس0

(3) محمد على الصابونى ، صفوة التفاسير، (ط9، القاهرة : دار الصابونى) ، مجلد 23، ص 0227

(4) أخرجه البخارى (2699) ، عن البراء بن عازب0

(5) أخرجه البخارى (4151،4150) عن البراء بن عازب ، عن جابر بن عبد الله ، باب غزوة الحديبية ، وأخرجه مسلم (1856) ، عن جابر0

(6) سليمان بن عمر العجيلى ، الفتوحات الإلهية ، (القاهرة : دار إحياء الكتب العلمية) ، مجلد4، ص 0156

(7) قارن : صحيح مسلم (1807) ، عن أبى بن كعب0

(8) أخرجه الأمام أحمد ، وأنظر زاد المعاد ، جـ2، ص 0182

(9) أنظر صحيح مسلم (1856) عن جابر ، (1858) عن معقل بن يسار ، باب بيعة الرضوان0

(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ000) [الفتح : 10]

ثم (باركها) ووعدهم بالفتح فى (5) آيات مكونة من **(70)** كلمة فى قوله تعالى :

السورة	رقم الآية	الآيـــــــــة	ك
الفتح	18	**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** (18)000 (19)000 (20)000 (21) 000 **ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**	**70**

" وقد قال حسان بن ثابت شاعر النبى ﷺ فى هذه العمرة قصيدة " من **{(28) = (7×4)}** بيت مطلعها " عفت **ذات الأصابع** فالجواد إلى عذراء منزلاً0

فلما بلغ المشركين ذلك أخذهم الرعب ، وعزموا على الصلح ، ولما رأى شباب قريش، رغبة زعمائهم فى الصلح "تسلسل منهم **70 [80]** رجلاً ليلاً إلى معسكر المسلمين ، لإشعال نار الحرب ، فأسروا ، ثم أطلقهم النبى ﷺ "[1] بعودة عثمان بن عفان0

وفى ذلك أنزل الله تعالى :

السورة	رقم الآية	الآيـــــــــة	ك	ح
الفتح	24 فقرة	**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** ، 000000	**14**	**56**

"وبعد الإتفاق على الهدنة"[2] قال النبى ﷺ لعمر بن الخطاب ، بعد جدل فى الحق ، والجهاد 000 يابن الخطاب :

المصـــــدر	الآيـــــــــة	ك	ح
البخارى (3182)	**إنى رسول الله ، ولن يضيعنى الله أبداً**	**7**	**28**

فلما فرغ النبىﷺ " من قضية الكتاب ، قال ﷺ قوموا فانحروا ثم احلقوا " 000 وفيها نحروا **(70)** بدنه ، (البدنه : البقرة) عن **(7)**[3]0

وكأن الله سبحانه وتعالى أراد لهذه الرؤية أن تتحقق كأول عمرة فى الإسلام فى العام القابل **(7 هـ)** " بعدد **(700)** رجلاً (وهى عمرة القاضية) [4]0

ونزل بالحديبية قوله تعالى[5]:

السورة	رقم الآية	الآيـــــــــة	ك	ح
الرعد	30	**كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**	**14**	**56**
		وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ	**28**	**107 7 ش**

" حتى جاءت نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل "[6]

السورة	رقم الآية	الآيـــــــــة	ح

(1) أنظر : صحيح مسلم (1807) ، (1808) ، عن أبى ابن كعب0

(2) أنظر : صحيح البخارى (4251) ، (4699) ، عن البراء بن عازب0

(3) أخرجه مسلم (13/8) ، عن جابر بن عبد الله ، كتاب الحج0

(4) سليمان بن عمر العجيلى ، (1204 هـ) الفتوحات الإلهية (القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية) جـ4، ص 0170

(5) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ، بصائر ذوى التمييز (القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) ، ص 0104

(6) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد (ط1، القاهرة : المكتبة القيمة ، 1410هـ - 1989م) جـ2، ص 0204

الممتحنة	10	**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ 000 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**	**56**
الممتحنة	11	**وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ 0000 مُؤْمِنُونَ**	**21**

"وفى مرجعه وبالتحديد راس **{(714) = (7×17×6)}** شهر قمرى من بدء حمله ﷺ وقبل **{(51) = (3×17)}** شهر قمرى من انتقال النبي ﷺ للرفيق الأعلى نزلت سورة الفتح"[1] ولما نزلت قال ":

المصدر	الحديث	ك	ح
أخرجه أحمد	**لقد أنزلت على الليلة سورة هى أحب إلى من الدنيا وما فيها (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)**	**17**	**63**

وعدد كلماتها **(560)** كلمة ، أفتتحها الله بـ **(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)** وختمها بآية جامعة لحروف اللغة العربية **(28 حرف)** وهى **" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ "**0

(الفرق بين ترتيب نزول الفتح ، ترتيب المصحف) = **(111- 48)** = 63

وهى بعد ترتيب سورة الرعد بـ (35) سورة = **(48-13)**

" فقدم النبى ﷺ " إلى المدينة فى ذى الحجة ، فأقام بها حتى صار إلى خيبر، فى المحرم رأس **(7 هـ)** بمن شهد الحديبية واستخلف على المدينة (سباع) بن عرفطه "[2] 0

ولما دنا ﷺ من حصون خيبر وأشرف عليها قال ﷺ : قفوا ، فوقف الجيش ، فقال ﷺ: "اللهم رب السموات **(السبع)** وما أظللن ، ورب الأرضين **(السبع)** وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله) [3]0

ففتح الله عليهم شطرها الأول عنوة ، " وتم الفتح الكامل باستسلام شطرها الثانى (صلحاً) بعد **(14)** ليلة من إحكام الحصار"[4].

فصدق الله وعده ، وغنموا أموالاً كثيرة فخصها النبى ﷺ بهم حسبما أمره الله تعالى :

السورة	رقم الآية	الآيـــــــة	ك
الفتح	19	**" وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا "**	**7**

قال القرطبى : " إن الله تعالى جعل لأهل الحديبية غنائم خيبر عوضاً عن فتح مكة إذا رجعوا من الحديبية على صلح "[5] 0

(1) أخرجه البخارى (3182) ، عن أبو وائل0

(2) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد (ط1، القاهرة : المكتبة القيمة 1410هـ - 1989م) جـ2، ص 0216

(3) المرجع السابق ، جـ2، ص 0217

(4) قارن : المرجع السابق ، جـ2 ، ص 0220

(5) تفسير القرطبى : 0271/16

ويوضح الجدول الآتى إحكام المنظومة العددية (الزمنية)
للوقائع الإسلامية كعلاقة بنائية مركزها (بيعة الرضوان "عمرة الحديبية ")

الحدث المركزى	بعد أو قبل	المقياس الزمنـــى		الحـــــدث	النظام البنيوى	
		العدد	وحدة القياس الزمنى		البنية	التضاعف
بيعة الرضوان [عمرة الحديبية :ع (1400) -نزول سورة الفتح لـ (560) كلمة] - تشريع صلاة الخوف	بعد	7	دورةرحويةللشمس	غزوة بنى لحيان	7	1
	بعد	7	عام (قمرى)	بيعة العقبة الصغرى	7	1
	بعد	7	قرن	ميلاد المسيح	7	1
	قبل	7	عام (قمرى)	وفاة أبو بكر الصديق	7	1
	بعد	[70]71	شهر (قمرى)	بيعة العقبة (الكبرى)	7	10
	بعد	14	دورةرحويةللشمس	غزوة بنى قريظة	7	2
	بعد	14	عام (قمرى)	دعاء النبى ﷺ على كفار قريش **السبع** عقب وضع الحجرعلى ظهر سجوده عند الكعبة	7	2
	بعد	14	عام (قمرى)	هجرة الصحابة للحبشة	7	2
	بعد	14	عام (قمرى)	نزول سورة الكهف	7	2
	بعد	14	عام (قمرى)	واقعة سجدة النجم (بالحرم)	7	2
	قبل	14	دورةرحويةللشمس	عمرة القاضية	7	2
	بعد	21	عام (قمرى)	عبادة النبى ﷺ فى غار حراء	7	3
	قبل	21	دورةرحويةللشمس	غزوة مؤتة	7	3
	قبل	28	دورةرحويةللشمس	عمرة الجعرانة	7	4
	قبل	28	عام (قمرى)	فتح قبرص	7	4
	بعد	49	شهر (قمرى)	غزوة بنى قينقاع (700 يهودى)	7	7
	بعد	49	شهر (قمرى)	صلاة عيد الفطر (الأولى)	7	7
	قبل	49	شهر (قمرى)	حجة الوداع (استدارة الزمان)	7	7
	بعد	[56]	دورةرحويةللشمس	غزوة بنى قينقاع (700 يهودى)	7	8
	بعد	84	دورةرحويةللشمس	بيعة العقبة الكبرى	7	12
	بعد	98	دورةرحويةللشمس	بيعة العقبة الصغرى	7	14
	بعد	112	شهر (قمرى)	وفاة أبو طالب	7	16
	قبل	112	دورةرحويةللشمس	إسلام أول نفر من الأنصار	7	16
	بعد	119	شهر (قمرى)	خروج النبى ﷺ" من الشعب (نقض الصحيفة)	7	17
	بعد	154	شهر (قمرى)	حصار عشيرة النبى ﷺ فى الشعب	7	22
	بعد	224	شهر (قمرى)	بدء النبوة بالرؤيا	7	32
					17	
	بعد	17	عام (قمرى)	الفرضية الأولى للصلاة (صلاتين)	17	1
	بعد	17	عام (قمرى)	الدعوة سراً (السابقين الأولين)	17	1
	بعد	170	شهر (قمرى)	واقعة سجدة النجم (بالحرم)	17	10
	بعد	34	عام (قمرى)	زواج النبى ﷺ بخديجة	17	2
	قبل	34	عام (قمرى)	مقتل على بن أبى طالب	17	2
	بعد	51	شهر (قمرى)	تحويل القبلة إلى الكعبة ، (زيادة سبع ركعات فى الصلاة، فرض صيام رمضان ، فرض	17	3

الحدث المركزى	بعد أو قبل	المقياس الزمنى		الحـــــدث	النظام البنيوى	
		العدد	وحدة القياس الزمنى		البنية	التضاعف
				القتال		
	قبل	51	شهر (قمرى)	آخر لواء عقده النبى ﷺ (بعث أسامة) مرض النبى ﷺ	17	3
	بعد	68	شهر (قمرى)	دخول النبى "المدينة صلاة أول جمعة (ع/100) تأسيس (مركز) المسجد النبوى	17	4
	بعد	187	شهر (قمرى)	الدعوة جهاراً (وأنذر عشيرتك الأقربين)	17	11
	بعد	204	شهر (قمرى)	الدعوة سراً (السابقين الأولين)	17	12
					27	
	بعد	27	شهر (قمرى)	مولد الحسين	27	1
	بعد	27	شهر (قمرى)	غزوة بدر الثانية	27	1
	قبل	27	دورةرحويةللشمس	صلاة عيد الفطر (السابعة)	27	1
	قبل	27	دورةرحويةللشمس	غزوة حنين و(الطائف)	27	1
	قبل	54	دورةرحويةللشمس	العرضة الأخيرة للقرآن (آخر رمضان)	27	2
	قبل	54	شهر (قمرى)	وفاة فاطمة الزهراء	27	2
	قبل	54	عام (قمرى)	مقتل الحسين (56عام) مع 17 من نسل فاطمة	27	2
	بعد	81	دورةرحويةللشمس	مهجر النبى ﷺ	27	3
	بعد	[108]	شهر (قمرى)	نزول الوحى بسورة يوسف 7 آيات من سورة الصافات	27	4
					5	
	قبل	5	عام (قمرى)	انتقال النبى ﷺ للرفيق الأعلى	5	1
	بعد	[50]	شهر (قمرى)	نزول أول عشر آيات (سورة المؤمنون)	5	10
	بعد	50	شهر (قمرى)	صيام شهر رمضان الأول	5	10
	بعد	50	شهر (قمرى)	غزوة بدر (سورة الأنفال)	5	10
	بعد	[50]	شهر (قمرى)	أنصبة الزكاة (5/1، 10/1 ، 40/1)	5	10
	بعد	50	عام (قمرى)	وفاة جد النبى ﷺ(عبد المطلب)	5	10
	قبل	50	شهر (قمرى)	بدء صيام عاشوراء	5	10
	بعد	100	شهر (قمرى)	معجزة الإسراء والمعراج فرض الصلوات الخمس، نزول آية الكرسى، خواتيم البقرة)	10	10
	قبل	25	شهر (قمرى)	صلاة عيد الأضحى السابعة	5	5
	قبل	25	شهر (قمرى)	ميلاد ابراهيم (آخر أبناء النبى ﷺ السبعة)	5	5

المحور الثالث: تطور بنية النظم النجمية فى الفنون الإسلامية

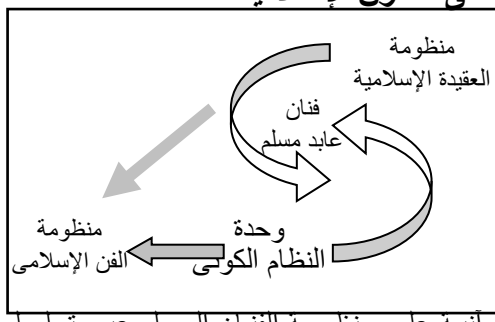

تدور مركزية هذا المحور حول إمكانية إثبات المعادلة التالية:

لتحقيق هدف البحث وهو الوصول إلى نظرية فنية لتطور بنية النظم النجمية فى الفنون الإسلامية استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى " **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ** [التوبة 18]. "

وإيماناً بانعكاس وحدة المنظومة الكونية القرآنية على منظومة الفنان المسلم عبر تسلسل منظومة العقيدة الإسلامية انطلاقاً من قلب الكرة الأرضية كمركز (لتوحد) مناسك الدين الإسلامى مع المنظومة الكونية بطواف الحجيج حول رأس محور الكرة الأرضية (الكعبة)0

ولتحقيق ذلك قام الباحث بمجموعة من الدراسات التحليلية البنائية للبحث عن جذور تطور بنية نظم التجريد الهندسى فى الفن الإسلامى، والتى تدور هندسياً على ثوابت عددية تكرارية محكمة تتوافق هندسياً مع تطابق شجرة الوحدات التكرارية الزمنية المتولدة عن حركة دوران المنظومة الشمسية مع تسلسل منظومة العقيدة الإسلامية.

والتى يمكن (تعريفها) بأنها :

نظم بنائية مركزية (هندسية) تتولد من حركة دوران ، شجرة من الخطوط الهندسية حول مركز غير مرئى مشكلاً مثلث تكرارى عددى ، يتضاعف بالتناظر فى اتجاه المحورين مكوناً أول منظومة تكرارية لانهائية يتولد عنها شجرة من النسب الجمالية تتوافق بالتبادل مع المنظومة المعمارية0

ولما كانت لغة المصمم الأساسية هى التوضيح بالرسم ، لذلك سوف يجتهد الباحث فى توضيح نظريته من خلال مجموعة متكاملة من الدراسات البنائية التحليلية لمجموعة مركزية من النظم النجمية فى الفنون الإسلامية، أنظر الأشكال الآتية من رقم (3) إلى رقم (10).

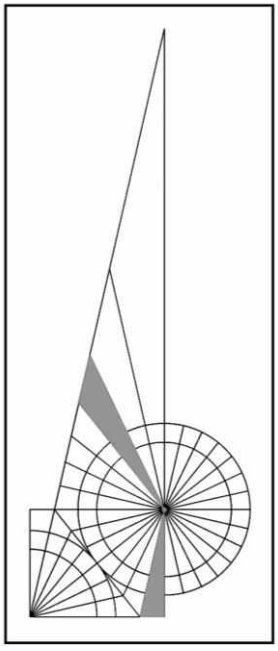

شكل رقم (3): يوضح مراحل الوصول إلى منظومة نجمية (مركزية) تدور هندسياً على مضاعفات العدد (7) ويتولد عنها شجرة من النظم النجمية التكرارية

حيث يفترض الباحث (ثلاثة) أنظمة مركزية، يتولد عنها شجرة من الأنظمة التكرارية، تدور هندسياً على مضاعفات العدد التوقيفى (7) ومكملاته العددية ، فى منظومة محكمة من العلاقات الخطية الهندسية ، تشكل الهيكل العام لتطور بنية النظم النجمية فى الفنون الإسلامية وصولاً بالخط المستقيم والدائرة 0

النظام الأول: منظومة نجمية (مركزية) تدور هندسياً على مضاعفات العدد **(7)** ويتولد عنها **شجرة** من النظم النجمية (التكرارية) ذو **(7، 14، 28)** رأس0

النظام الثانى: منظومة نجمية (مركزية) تدور هندسياً على مضاعفات العدد **(5)** ويتولد عنها **شجرة** من النظم النجمية (التكرارية) ذو **(5، 10،20)** رأس0 **(7-3) = (4)**

النظام الثالث: منظومة نجمية (مركبة) تدور هندسياً على مضاعفات العدد **(4،3)** ويتولد عنها **شجرة** من النظم النجمية (التكرارية) ذو **(6، 8، 6+8، 12+8، 12+16) رأس0 (4+3) = (7)**

شكل رقم (4)

نمـوذج للإبـداع الفنـى والمعمـاري يوضـح تكامـل المنظومـة البنائيـة العدديـة والهندسـية بـين المفردات الزخرفية والكتلة المعمارية مدخل ضريح السلطان برقوق، والذى يرجع تاريخـه إلـى القرن 14 (العصر المملوكى) مصر

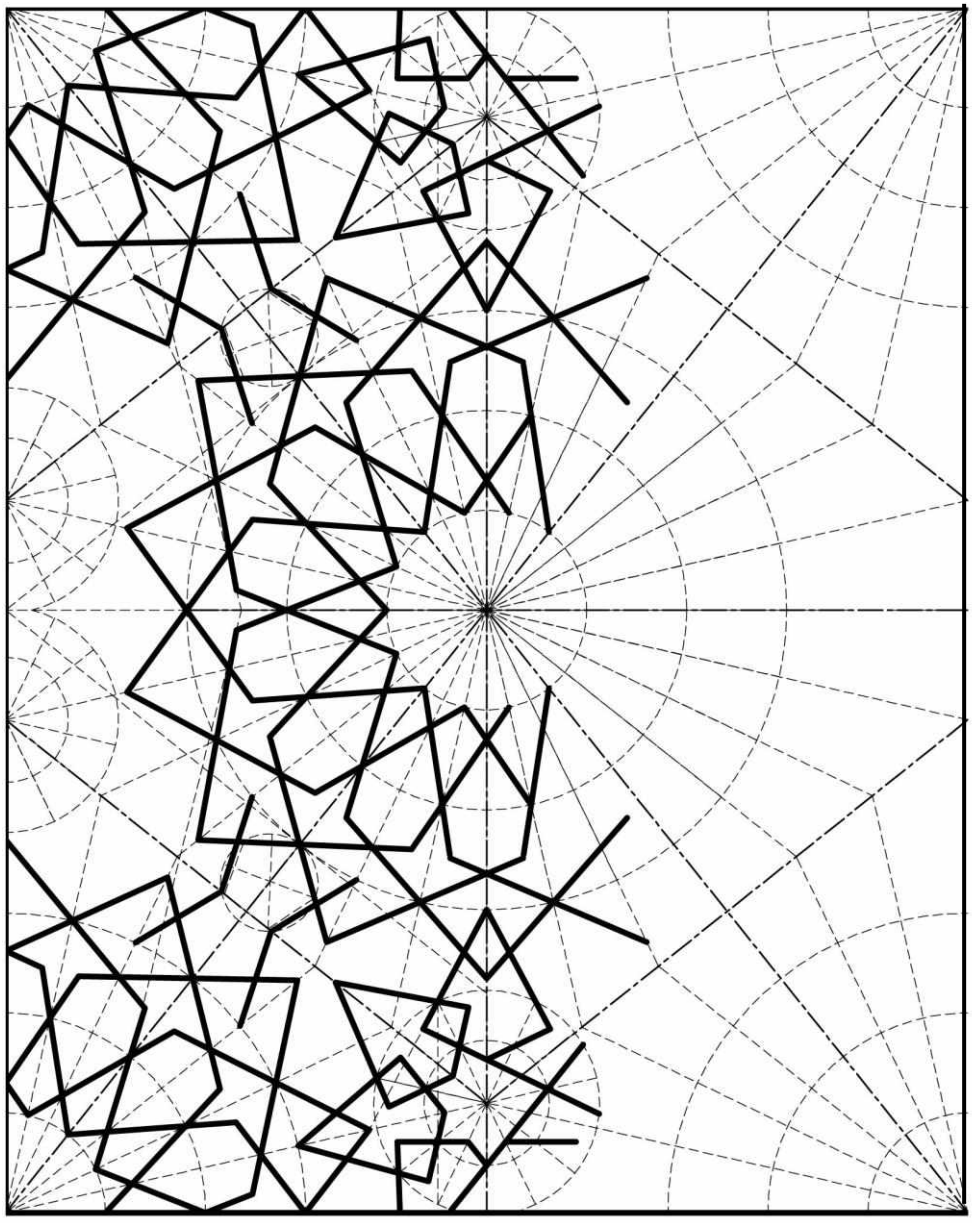

شكل رقم (5)- تابع النظام الأول

مراحل الوصول إلى منظومة نجمية (محكمة) تدور هندسياً على مضاعفات العدد (7)
ويتولد عنها طبق نجمى تشجيرى ذو رؤوس (14) يدور حوله طبق آخر ذو رؤوس (7)

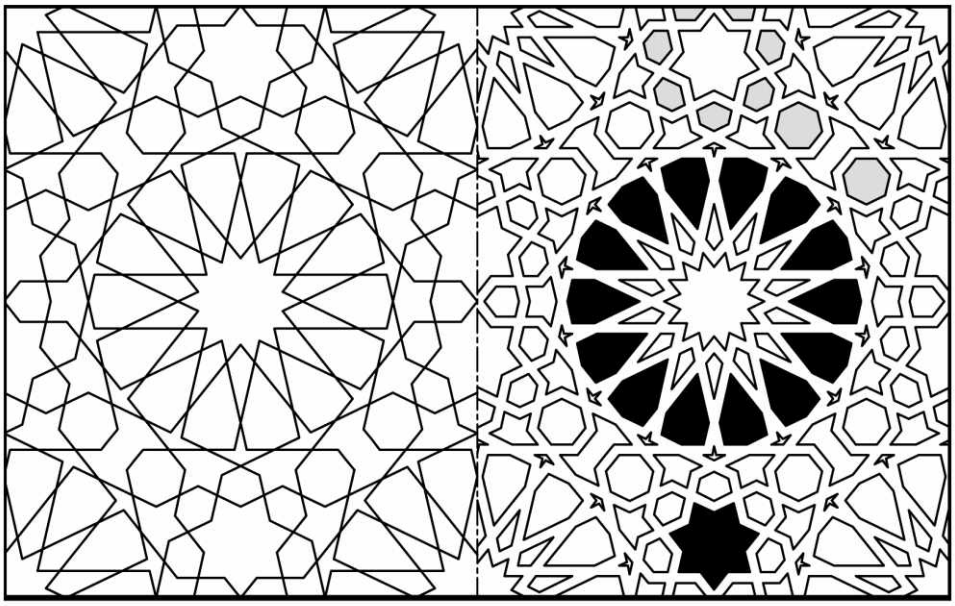

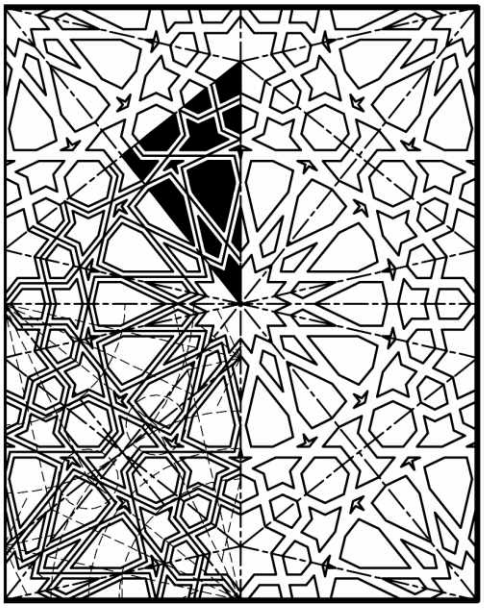

شكل رقم (6)- تابع النظام الأول
منظومة نجمية (مركزية) محكمة تدور هندسياً على مضاعفات العدد (7) ويتولد عنها طبق نجمي ذو (14) رأس يدور حوله عدد من الأشكال والنجوم (السباعية)

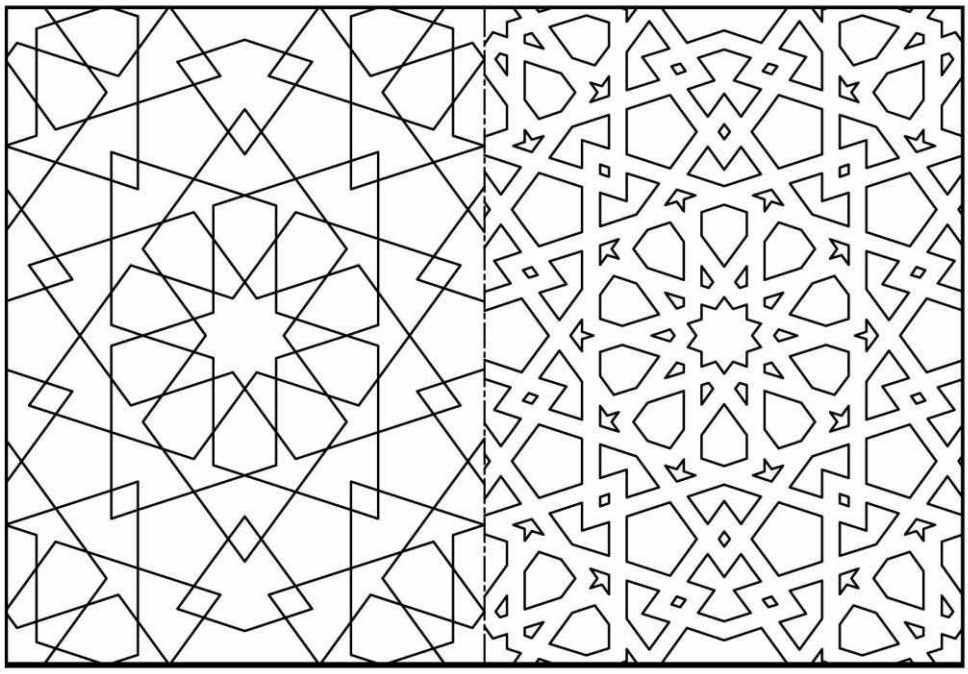

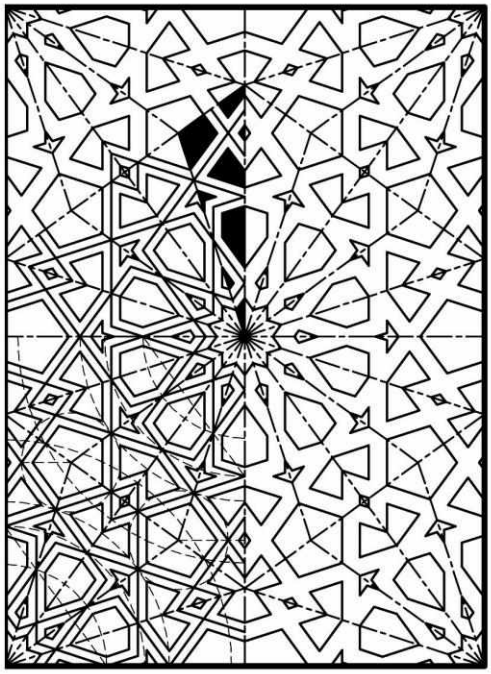

شكل رقم (7)- تابع النظام الثانى
منظومة نجمية (مركزية) محكمة تدور هندسياً على مضاعفات العدد (5) ويتولد عنها طبق نجمى ذو (10) رؤوس يدور حوله (10) من الأشكال والنجوم (العشارية)

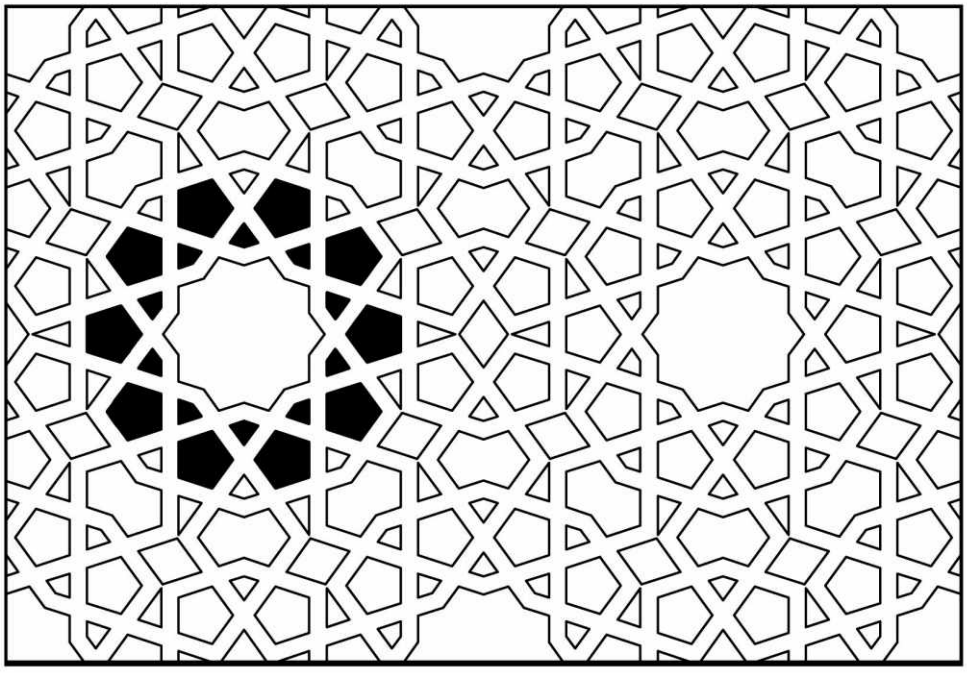

شكل رقم (8)- تابع النظام الثانى

منظومة نجمية (مركزية) محكمة

تدور هندسياً على مضاعفات العدد (5) ويتولد عنها نجمة ذو (10) رؤوس

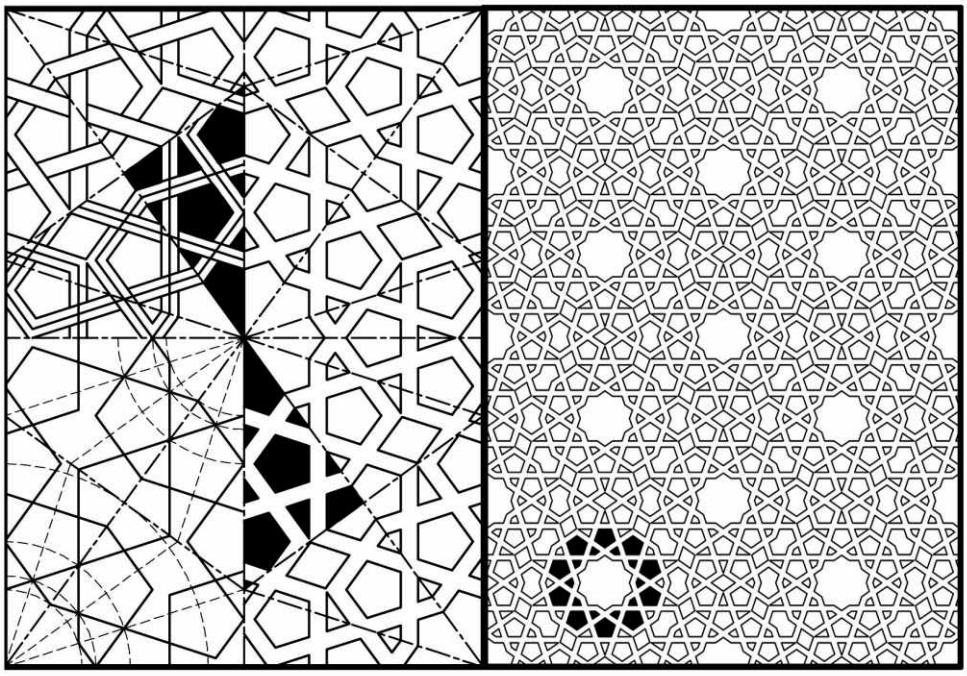

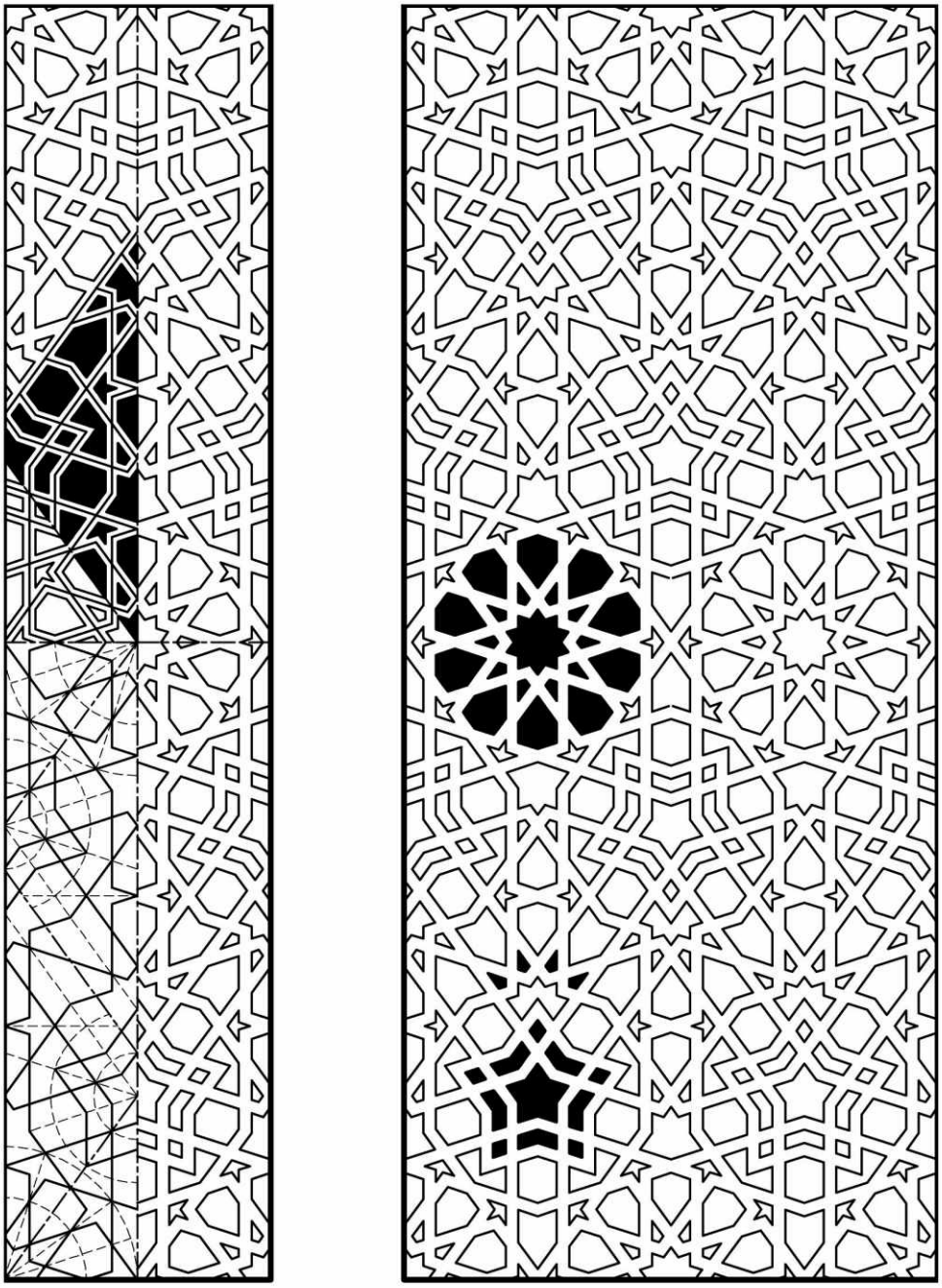

شكل رقم (9)- تابع النظام الثانى

منظومة نجمية (مركزية) محكمة تدور هندسياً على مضاعفات العدد (5) ويتولد عنها طبق نجم ذو (10) رؤوس يدور حوله مجموعة من النجوم (الخماسية)

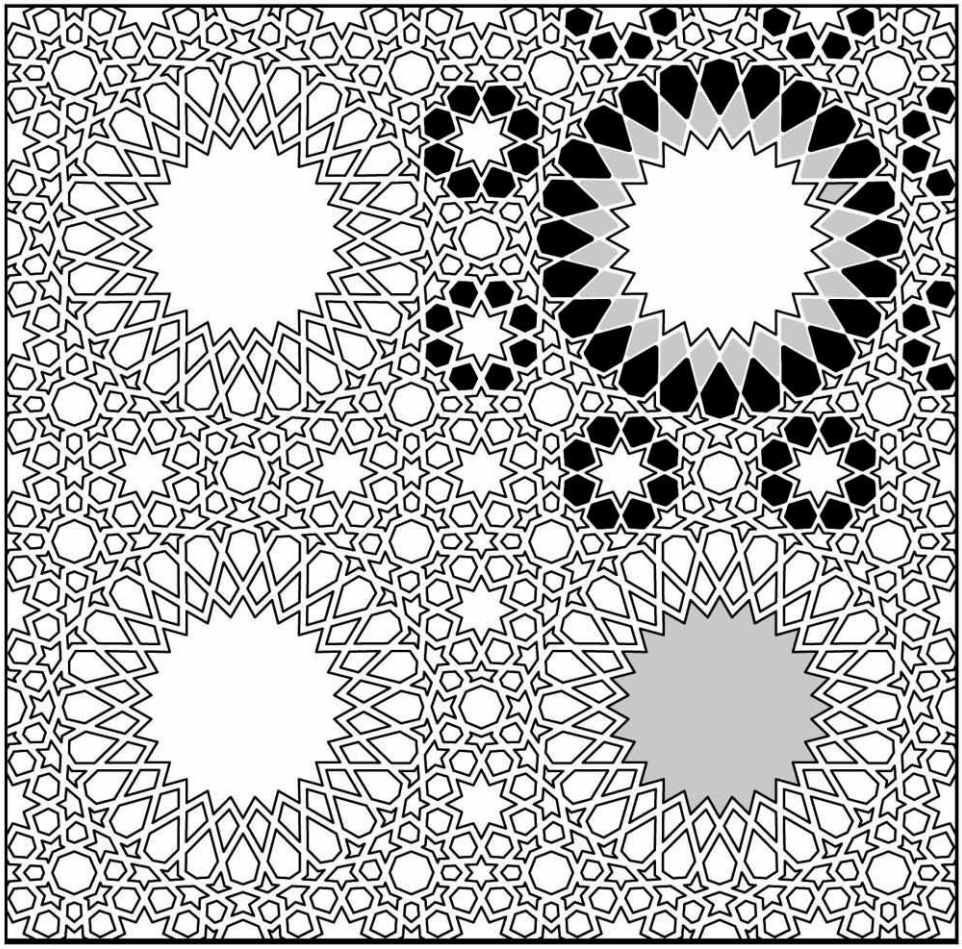

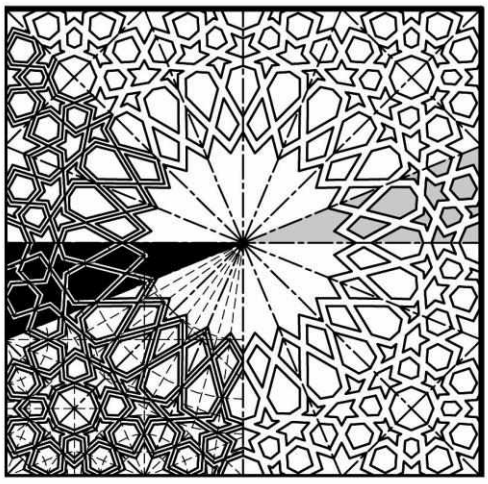

شكل رقم (10)- تابع النظام الثالث
منظومة نجمية (مركزية) تدور هندسياً على مضاعفات العدد (4) ويتولد عنها طبق نجمي ذو رؤوس (24) ويدور حوله ثمانية أطباق نجمية ذو رؤوس (ثمانية)

النتائج والتوصيات

نتائج البحث :

تتلخص نتائج البحث فى محورين متكاملين :

المحور الأول :

كما أن سرعة الضوء هى الثابت المطلق الوحيد فى هذا الكون ، فإن هناك ثابت عددى هندسى مطلق وحَّد العلاقة البنائية بين كتابى الله المسطور والمنظور ، انعكس على منظومة الفنان المسلم عبر تسلسل منظومة العقيدة الإسلامية ؛ انطلاقاً من قلب الكرة الأرضية كمركز (لتوحد) مناسك الدين الإسلامى ، مع المنظومة الكونية القرآنية بطواف الحجيج حول رأس محور الكرة الأرضية (الكعبة)0

يعادلها تشكيلياً ثلاثة من أصل خمسة أنظمة مركزية يتولد عنها شجرة من الأنظمة التكرارية تدور هندسياً على مضاعفات العدد التوقيفى **(7)** ومكملاته العددية ، فى منظومة محكمة من العلاقات الخطية الهندسية تشكل الهيكل العام لتطور بنية نظم الأطباق النجمية الإسلامية ، والتى تحمل بين طياتها المفهوم العام لبنية الكتلة المعمارية وصولاً بالخط المستقيم والدائرة0

المحور الثانى :

إن الفن الإسلامى فن بنيوى متكامل مركزه منظومة العقيدة الإسلامية التى تعد مناخاً خصباً للفنان المسلم 00 وأن الفنان المسلم ليس بحاجة إلى الاقتباس من الطرز السابقة ـ كما تدعى جميع الدراسات الغربية التى تعرضت إلى تحليل نظم الهندسيات الإسلامية 0

توصيات البحث:

توصى الدراسة بـ

(أ) استثمار نتائج هذا البحث فى محاولة إرساء البنية المركزية لنظرية فكرية فنية إسلامية، انطلاقاً من دراسة وحدة تكامل العلاقة البنائية التشكيلية بين نظم الهندسيات النجمية العددية الإسلامية ومنظومة العقيدة الإسلامية.

(ب) مشكلة البحث عن بنية النظم النجمية الإسلامية تتطلب رد فعل موازى من قبل المفكرين والباحثين المسلمين خاصة بعد أن أخذت المنظمات الفنية فى الغرب زمام هذا الفكر توجهه كيفما تشاء0

وتحتاج أن يقوم فريق من المسلمين بمراجعة مثل هذه النظريات الغربية بمنظور المنهج الإسلامى فكرياً وعقائدياً وإلى دراسات تسعى إلى توضيح أبعاد فلسفة هذا التراث الفنى وإلى تنظيره وتنقيته من الأفكار الثابتة التى علقت به تمهيداً للبحث عن النظرية الإسلامية للفن من واقع التعاليم الإسلامية وهذا الأمر مرهون لإدراك المؤسسات والمنظمات التعليمية لرعاية هذا الاتجاه وتعميقه ليكون معداً للتطبيق على المجتمعات الإسلامية المختلفة فى البيئات الجغرافية المختلفة فى العالم 000 وهذه هى بداية الطريق0

ويضع الباحث المسئولية على كاهل الفنانين المسلمين بوجه خاص إيماناً منه بأن الأصالة الإسلامية ما تزال تجرى فى عروقهم جريان الدم ، وإن ما أصابها إن هو إلا غشاوة عابرة0

فتراث الفنون الإسلامية هو سجل تاريخنا الخالد الذى يجب المحافظة عليه بأمانة وإخلاص وعدم السماح بالعبث به أو التطاول عليه أو تشويه صورته0

مصادر البحث

الاسترشاد بعلم اليقين : القرآن الكريم

أولاً : المراجع العربية : (أ) الكتب والمخطوطات :

1 إبراهيم حلمى فورى **الشمس** ، بيروت ، دار الشروق العربى ،

2 ابن القيم الجوزية (751هـ) **زاد الميعاد** ، ط1؛ القاهرة : المكتبة القيمة، 1410هـ، 1989، 4جـ 0

3 أبى حامد محمد بن محمد الغزالى (505هـ) **إحياء علوم الدين** ، تحقيق أبى حفص سيد بن عمران، القاهرة ، دار الحديث ، 1419هـ، 1998م، جـ5

4 أبى عمرو الدانى الأندلسى **البيان فى عدّ آى القرآن** ،الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق،1994م0

5 أحمد بن البنا **إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر0**

6 أحمد شوقى إبراهيم **تسبيح الكون** ، ط3؛ القاهرة : نهضة مصر، يونيو 2005م0

7 أحمد مدحت إسلام **الكون فى فكر الإنسان قديماً وحديثاً** ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م0

8 أبى الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى النيسابورى **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)** ،261هـ ، بيروت ، المكتبة العصرية ، 1424هـ، 2004م0

9 أندريه بكار **المغرب والحرف التقليدية الإسلامية فى العمارة،** ترجمة سامى جرجس، باريس، اتوليه للنشر، 1974م، 1981م ، 2 جـ0

10 زغلول النجار **صور من تسبيح الكائنات لله** ، ط9؛ القاهرة: نهضة مصر، 5 أغسطس 2005م0

11 صفى الرحمن المباركفورى **الرحيق المختوم** ، ط1؛ القاهرة : دار المنار، 1415هـ ، 1995م0

12 على النووى السفاقس **غيث النفع فى القراءات السبع0**

13 محمد بن قاسم التميمى الفاسى **اللمعة فى ذكر أزواج النبى وأولاده السبعة،** 604هـ0

14 محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى **أسرار التكرار فى القرآن** ، ط2؛ دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، دار الإعتصام ، 1396هـ، 1976م0

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- حسين مفيد ، احيائى هنرى هاى ازديادر فته ، مبانى معمارى ستى در إيران (طهران ، انتشارات مولى است، 2000)0(فارسى)0

2- Bourgoin, A. Arabic Geometrical Pattern and Design, (Pover Publications, Inc.NY. 1973).

3- Critchlow, K. "Islamic Patterns", (Thomes and Hudson, London, 1976).

4- El-Said,I.,& par.Man, A. "Geometric Concepts in Islamic Art" (World of Islam Festival Publishing Company, London, 1976).

6- Marc, J.C. Arabesques Art Decoratratif Au Maroc, (ACR Edition International, Paris Quatrieme Trimestre, 1996).

6- Papadopoulo,A. L'esthetique de L'art Musulamn-La Peintns (6 Vol Paris-Liu, 1972).

7- Wade, D. "Pattern In Islamic Art", (Studio Vista, London, 1976).

8- Walls, A. Geometry and Architecture In Islamic jerusalem a Study of the Ashrafiyya Scorpion Publishing Ltd. World of Islamic Festival Trust, England, 1990.